يأتي به في كثير من خطبه اقتدى به المصنف فقال **وأشهد** اي أعلم وأبين من الشهادة وهي لغة
الرؤية ثم وسع فيها فاطلقت على كل معلوم ومظنون ظنا مؤكدا لقربه من المعلوم والمراد هنا
كما تقرر **ان لا اله** اي لا معبود بحق في الوجود **الا الله وحده** منصوب على الحال بمعنى متوحد
لا شريك اي مشارك **له** تأكيد بعد تأكيد لاقتضاء المقام مزيد الاهتمام باثبات الوحدانية
له فعلا رد على من ضل بزعمه خلاف ذلك **الكريم** الذي لا ينقطع نعمه العظمى عمن التجأ اليه في مهماته
التي من جملتها تيسير تصنيف مثل هذا الكتاب بل ولا عمن اعرض عن طاعته وشكره **الوهاب**
اي كثير التفضل على عباده المؤمنين بما وهبهم لا يقابل بعمل لعجزه وان جل عن ان يقابله **وأشهد ان**
سيدنا ونبينا بل وسيد ونبي سائر الانبياء **محمدا** علم منقول من اسم مفعول المضعف موضوع لمن كثرت
خصاله الحميدة سمي به نبينا بالهام من الله لجده عبد المطلب بذلك ليكون على وفق تسمية تعالى له
به قبل الخلق بالفي عام على ما ورد عند ابي نعيم في مناجاة موسى عليهما وعلى سائر الانبياء افضل الصلاة
والسلام وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار ان آدم رأى اسم محمد اعلى ساق العرش وهو بين الروح
والطين وانه لم ير في السماء موضعا الا وهو مكتوب عليه وكذا على كل قصر وغرفة في الجنة
وعلى نحور الحور العين وعلى ورق شجر طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملائكة
وليطابق اسمه صفته ومن ثم قيل له لم سميت ابنك محمدا وليس لاحد من آبائك وقومك
قال رجوت ان يحمده الله في السماء وتحمده الناس في الارض وقد حقق الله رجاءه وسببه ذلك
ما حكي انه رأى في النوم ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في المشرق
وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم
يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل
السماء والارض فلذلك سماه محمدا وفيه ايضا التشريف له صلى الله عليه وسلم بموافقة اشتقاق
الحمد من اسمائه تعالى فهو ابلغ من محمود على ان كالحميد من اسمائه ايضا ولم يسم احد قبله بمحمد
لكن لما قرب زمنه ونشر اهل الكتاب بعثته ونشر اهل الكتاب لقبه سمى قوم اولادهم به
رجاء النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالته وعدتهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين
عبده قدمه امتثالا لما امر به صلى الله عليه وسلم في الحديث الآتي ولانه احب الاسماء الى الله
وارفعها عنده ومن ثم سماه تعالى في اشرف المقامات فذكره في مقام انزال القرآن عليه في مما
نزلنا على عبدنا انزل على عبده الكتاب نزل الفرقان على عبده وفي مقام الدعوة اليه في وانه لما قام عبد الله
يدعوه وفي مقام الاسراء والوحي اليه في اسرى بعبده فاوحى الى عبده ما اوحى ولو كان له اسم اشرف من
اسم العبد لسماه به في تلك المقامات العلية وقد تحقق صلى الله عليه وسلم من مقام العبودية في ظاهره
وباطنه بما لم يتحقق به غيره فكان يجلس للاكل كالعبد ويتخلى عن سائر الترفهات في نحو ماكله
وملبسه وخير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار الثاني وسليمان سأل ما يقرب

من الاول

من الاول وناهيك ببعد ما بين المرتبتين وكان يقول كما صح عنه لا تطروني كما اطرت
النصارى عيسى ولكن قولوا عبد الله ورسوله وقد بالغ المصنف في متابعة هذا الحديث
فقال عبده اولا ثم قال **ورسوله** فهو ذكر حر من بني آدم اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه اوله
كتاب او نسخ والا فنبي فهو اعم عليهما وقيل هو بمعنى الرسول على القول المشهور فيهما وهو الاول
وقيل الرسول يطلق على اعم من ذلك ويوافقه قول شرح مسلم وهو يتناول جميع رسل الله
ولو من الملائكة لقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ولا يسمى الملك
نبيا انتهى وعليه فبينهما عموم من وجه وآثر ذكره اشارة الى رد ما عليه ابن عبد السلام
من تفضيل النبوة لتعلقها بالحق على الرسالة لتعلقها بالخلق لان الراجح خلافه اذ الرسالة
فيها التعلقان كما هو ظاهر بخلاف النبوة والكلام في نبوة الرسول مع رسالته والا فالرسول
افضل من النبي قطعا وبما تقرر علم ان مجرد الايحاء لا يقتضي نبوة وانما المقتضي لها ايحاء بشرع
وتكليف يخصه ومن ثم قال بعضهم لا يعتقد كثير ان النبوة بمجرد الوحي وهو باطل والا لزم
نبوة مريم وآسية وليس كذلك وقيل نعم وهو شاذ وفي مسلم بعث الله تعالى ملكا
لرجل على مدرجته كان خرج في زيارة اخ له في الله تعالى وقال ان الله يعلمك انه يحبك
كحبك لاخيك في الله **الذي انزل على عبده الكتاب** العزيز نعمة عليه وعلينا اما عليه فلانه تعالى
اطلعه بواسطته على اسرار علوم التوحيد والتنزيه وصفات الجلال والاكرام واسرار احوال
الملائكة والانبياء ولاحوال القضاء والقدر وتعلق احوال العالم السفلي باحوال العالم العلوي
وتعلق احوال عالم الآخرة باحوال عالم الدنيا وكيفية نزول القضاء من عالم الغيب وكيفية ارتباط
عالم الجسمانيات بعالم الروحانيات وتصيير نفسه صلى الله عليه وسلم الرفيعة كالمرآة
التي تتجلى فيها عوالم الملكوت وينكشف فيها قدس اللاهوت مع ما انضم لذلك من اشتماله
على تعظيم قدره ورفعة ذكره وجليل رتبته وتشريف منزلته وعلو درجته على سائر الانبياء
والمرسلين وعلى اخذه تعالى له الميثاق عليهم ليؤمنن به ولينصرنه ان ادركوه وعلى وصفه له
تعالى بالشهادة وشهادته له بالرسالة وعلى ما سبق وبعثه في الكتب السالفة وعلى اقسامه
تعالى على ما حباه وخصه به من الخلق العظيم والفضل العميم وما انعم به عليه واظهره من قدره
العلي لديه وتصديقه فيما اتى به من الوحي وتنزيهه عن الهوى في نطقه وتحقيق رسالته
ومدح حياته وعصره وبلده وعلى وصفه تعالى له بانه النور والسراج المنير وعلى وجوب طاعته
والتأدب معه في سائر الاحوال واتباع سنته وعلى توليه تعالى الرد على عدوه رغما لشانئه وعلى غير
ذلك مما يؤذن بعظيم شرفه صلى الله عليه وسلم واما علينا فلانه مشتمل على التكاليف والاحكام
والوعد والوعيد والثواب والعقاب على وخيرتنا على سائر الامم ولاختصاصنا
بسهولة تلك التكاليف ورفع تلك الآصار وعظم ذلك الحرج الذي كلف به من سبقنا من الامم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)